الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

المنهج التعليمي في فكر الطاهر بن عاشور قراءة في التحرير والتنوير نماذج من قصار السور

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

إعـــــداد:
- كروس خولة
- طيوان خولة
- كبابي جنـــات

إشراف الأستـــاذ:
ضيف رضوان

السنة الجامعية: 2024/2023

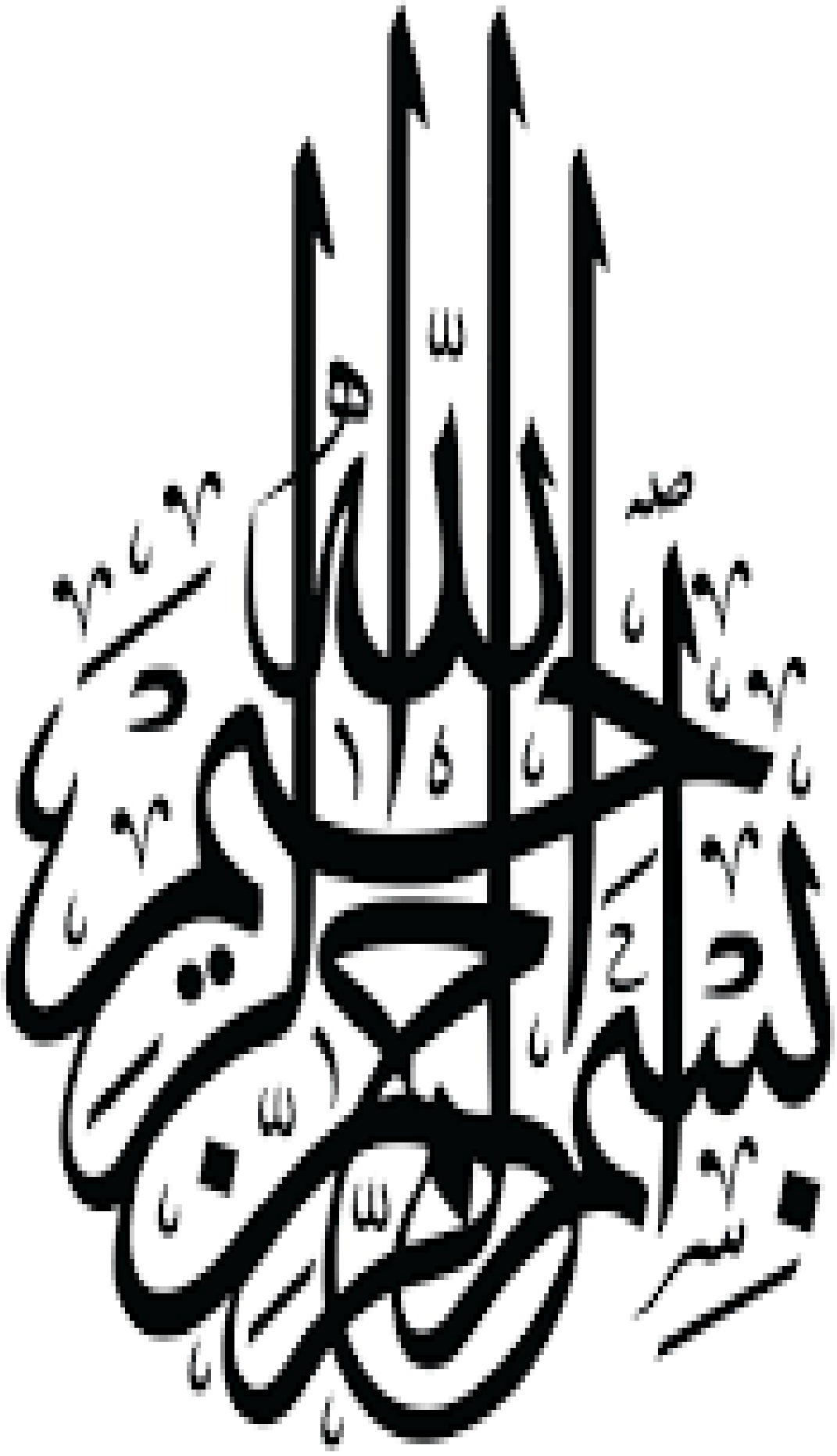

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، وقال تعالى: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد} (إبراهيم:07)،فمن أسباب زيادة النعم الشكر ولهذا نشكر المولى عز وجل ونحمده حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، على فضله وتوفيقه ونعمته الجليلة، أنه تبارك وتعالى أمدنا بالصحة والقوة لإتمام هذا العمل .

كما يطيب ويروق لنا بكثير من الاحترام أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ "رضوان ضيف" أولا على إشرافه على هذه المذكرة، ثانيا على تقديمه للمساعدة والنصح والتوجيه في إنجاز هذا العمل وتصويبه، فله منا التقدير والعرفان ونسأل الله أن يوفقه في مشواره العلمي والعملي ويجزيه عنا خير الجزاء .

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير خلق الله المبعوث بالرحمة سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

من خلال عملية تفسير القرآن الكريم ودراسته دراسة دقيقة ظهرت عدة جوانب، وهذا بحسب ميول كل مفسر واهتمامه، وحسب كل عصر واحتياجه، فنجد من هذه الجوانب: الجانب الاجتماعي، الجانب التربوي، والجانب التعليمي. وهذا ما يدفع الدارسين والعلماء إلى الاهتمام بإحدى هذه الجوانب ودراستها والدراية بها، ولعل أحد أهم هذه الجوانب، نجد الجانب التعليمي الذي حظي بدراسة كبيرة واهتمام من قبل العلماء والمفسرين الذين تركوا وراءهم علمهم وآراءهم، الذي أثرت على المناهج التعليمية، خلال المناهج المتبعة والطرق والوسائل التي تسهل عملية التعليم وتساهم في التطوير والتجديد.

ولتأسيس هذه العملية على أساس صحيح لا يكمن ذلك إلا بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية التي وضعت الأسس السوية، فنجد من هؤلاء العلامة محمد الطاهر بن عاشور– رحمه الله تعالى– الذي يعد من العلماء البارزين والمعروفين الذين سعوا إلى إصلاح التعليم، وهذا من خلال وضعه للمناهج التعليمية الصحيحة والتي تستنبط من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.

حاولنا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات المطروحة في الإشكالية الخاصة بموضوع دراستنا المعنون ب: المنهج التعليمي في فكر محمد الطاهر ابن عاشور قراءة كتاب في التحرير والتنوير –سورة العلق– نموذجا.

وبحثنا في هذه الدراسة (المنهج التعليمي في فكر محمد الطاهر بن عاشور)، جعلنا نقدم إشكالية وفق الطرح التالي: **ما الفكر الذي أضافه محمد الطاهر بن عاشور للمنهج التعليمي؟**

وهذا ما جعلنا نقف على خطة مؤسسة على: مقدمة، ومتن من فصلين وخاتمة، أما المتن الذي ثم تقسيمه بدوره إلى فصلين فصلناه كما يلي:

الفصل الأول المعنون بـ: ضبط مفاهيمي للمصطلحات، وقد تتضمن مبحثين، الأول بعنوان: مصطلحات الدراسة وقد تضمن المنهج، الإصلاح، التعليم، المنهج التعليمي، التعليم والدين. أما الثاني المعنون بـ: المنهج التعليمي الإسلامي، فقد تضمن تعريف حول المنهج التعليمي الإسلامي.

أما الجانب التطبيقي من الدراسة فقد عنون له بالمنهج التعليمي في فكر الطاهر ابن عاشور من خلال تفسير سورة العلق، وقد تضمن الفصل مبحثين، الأول المعنون بالطاهر ابن عاشور ومنهجه، وقد تضمن تعريف الطاهر ابن عاشور ومنهج تفكيره. أما الثاني المعنون ب: نماذج تطبيقية في سورة العلق.

أما المنهجان المتبعان في الدراسة فتمثل في المنهجان الوصفي والتحليلي، فالأول قائم على عرض المصطلحات ووصفها في فكر الطاهر ابن عاشور، والثاني في تحليل كتاب التحرير والتنوير.

وتوجد أسباب عده جعلتنا نتوقف عند هذا الموضوع بالدراسة والبحث، أسباب ذاتية وأسباب موضوعية نذكرها:

الذاتية: المتمثلة في مدى شغفنا للتعرف على الأسس الصحيحة التي يبنى عليها المنهج التعليمي عامة والإسلامي خاصة.

الموضوعية: والتي تكمن في معرفة فكر محمد الطاهر ابن عاشور حول المنهج التعليمي ولأهميته القيمة في عملية التعليم.

والهدف الأسمى من وراء هذه الدراسة أن نقدم للباحث والغير باحث ولو بشكل بسيط، الجهد الكبير الذي قدمه العلامة الطاهر ابن عاشور من خلال فكره في إصلاح عملية التعليم وبنائه على أسس سوى. وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

" التحرير والتنوير" لـ: "الطاهر ابن عاشور" و"أليس الصبح بقريب" لـ: "محمد الطاهر بن عاشور ".

ومن الصعوبات التي واجهتنا ضيق الوقت، وقلة المصادر والمراجع المتاحة التي تخدم هذا الموضوع.

ولم يبق لنا إلا الحمد والشكر لله عز وجل وأن نتقدم بأجزل عبارات الامتنان والتقدير للأستاذ "رضوان ضيف" لإشرافه على هذا العمل وعلى جهده المبذول الذي منحه لنا لإتمام هذه الدراسة، ونرجو له دوام الصحة والعمل في خدمة العلم والتعليم.

الفصل الأول: ضبط مفاهيمي للمصطلحات

المبحث الأول: مصطلحات الدراسة

1. تعريف المنهج:

1.1. لغة:

ورد تعريف المنهج في عدة معاجم نذكر منها المعجم الوسيط وبالتحديد في مادة ن،هـ ،ج : "النهج: البين الواضح، يقال: طريق نَهج، وأمر نُهج والطريق المستقيم الواضح".[1] ومنه فالمنهج هو الوضوح والاستبانة، والبيان والاستقامة .

كما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (ن، هـ، ج): نهج طريق نهج بيّن واضح: وهو النّهج والجمع نهجات ونُهَج ونُهوج.. وأنهج الطريق، ونهجت الطريق أبنته وأوضحته. ونهجت الطريق سلكته... و النهج الطريق المستقيم، ونهج الأمر إذا وَضُح".[2] وعليه فالمنهج هو سلوك الطريق السوي.

2.1. اصطلاحا:

في الحديث عن المنهج نقف على العديد من التعاريف من بينها ما جاء به مجدي عزيز إبراهيم في كتابه معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم يقول هو: "مجموعة متنوعة من الخبرات التي يتم تشكيلها، حيث تتاح الفرص المناسبة للمعلم للمرور بها ويتضمن ذلك عمليات التعليم والتي تظهر نتائجها فيما يتعلمه المتعلمون، ويتم ذلك من خلال المدرسة أو أية مؤسسات تربوية أخرى، ويشترط في هذه الخبرات أن تكون منظمة منطقية قابلة للتطبيق،

[1] المعجم الوسيط : شوقي ضيف وآخرون ، مادة (ن ، هـ ،ج) ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشرق الدولية، مصر، ط4، 2004 م، ص 957.

[2] لسان العرب، ابن منظور، مادة (ن، هـ، ج)، دار صادر، بيروت، 1994م، ص 383.

وتحدث تأثيرا".[1] ومنه فالمنهج نشاط هادف، و هو عبارة عن منظومة متنوعة من الخبرات السواء كانت علمية، فنية، اجتماعية... والتي يشترط أن تكون منطقية، أي تتناسب مع المراحل العمرية للمتعلم وتحترم ميوله ورغباته وحاجاته، وأن تكون قابلة للتنفيذ على أرض الواقع لكي يتاح للمتعلم المرور بها والتفاعل معها فهذه الخبرات تخططها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها وذلك بغية تحقيق الأهداف المسطرة؛ أي تحقيق النمو الشامل للمتعلم وإحداث تغير في سلوكه وتوجيهه إلى الوجهة الصحيحة.

2. تعريف الإصلاح:

1.2. لغة:

جاء مصطلح الإصلاح في لسان العرب لابن منظور في مادة (مسائل (ص، ل، ح) بأنه "نقيضُ الإفساد، وَأَصْلَحَ الشَّيْء بَعْدَ فَسَادِهِ أَقَامَه، والصُّلْحُ تصَالح القوم بينهم".[2]

ونجد الكوفي في كتاب الكليات معرفا الإصلاح بقوله: "هو سلوك طريق الهدى، وقيل: هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل، والصالح المستقيم الحال في نفسه. قال بعضهم: القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد".[3]

وجاء في المفردات للراغب، "الصُّلحُ يختص بإزالة النّفار بين الناس، وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحًا وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده،

---

[1] معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم: مجدي عزيز إبراهيم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 978.

[2] لسان العرب، لابن منظور، مادة ، (ص، ل ، ح)، دار المعارف، القاهرة، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، دط، ص 2479.

[3] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط2، 1998م، ص 561.

وتارة يكون بالحكم له بالصَّلاح".[1] ومنه فالإصلاح هو التقيد بالإحسان والاعتدال والاستقامة وترك الفساد و الاعوجاج إذن فهو الرجوع إلى الطريق الصواب.

2.2. اصطلاحا:

إن الإصلاح تغير إيجابي وأمر حميد لابد منه التقيد به في مختلف المجتمعات، فالقرآن الكريم بمثابة دعوة إلى إصلاح الحياة الإنسانية وفي الحديث عن الإصلاح نجد كتب كثيرة تحدثت عنه من بينها كتاب التيسير في أحاديث التفسير للناصري يقول فيه: "سلوك طريق الهدى والاستقامة والعمل على نفع الخلق نفعًا عاما أو خاصًا".[2] أي اختيار المسار الصحيح المستقيم.

أما التهانوي قال: "استقامة الحال على ما يدعوا إليه العقل والشرع".[3] ومنه فالإصلاح السير على طريق الهدى على ما يدعوا إليه الشرع والعقل.

كما وردت لفظة الإصلاح في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿قالَ يا قَومِ أَرَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَرَزَقَني مِنهُ رِزقًا حَسَنًا وَما أُريدُ أَن أُخالِفَكُم إِلى ما أَنهاكُم عَنهُ إِن أُريدُ إِلَّا الإِصلاحَ مَا استَطَعتُ وَما تَوفيقي إِلّا بِاللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنيبُ﴾[4]، وقد جاءت في سورة الأعراف بمعني إصلاح سلوك العبد الإنسان قدر المستطاع، وذلك في قوله: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

[1] المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، مكتبة مصطفى نزار البار، ج1، دط، دت، ص 373.

[2] التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، ج 3، 1425هـ، 1985م، ص141.

[3] موسوعة كشاف واصطلاحات الفنون والعلوم : التاهنوي، محمد علي القاضي الفاروقي الحنفي، تح : علي دحروج، بيروت مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، ج 2، 1996م، ص1093.

[4] هود، الآية: 88.

هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1]، أي من آمن وخاف الله واتبع ما يتلوا الأقوام الأولين (الرسل) ويصلحون أعمالهم فهؤلاء لاخوف عليهم. أما قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.[2] وهنا تدل على حسن منزلة ورتبة المؤمنين.

والإصلاح هو السير على الطريق المستقيم، و التحلي بالسلوك القديم والصحيح ، وذلك بالابتعاد عن الأخطاء والعيوب والتقصير في الواجبات، الذي يجعل الفرد يصل إلى المكانة العالية والراقية في المجتمع، وبيان أهميته من خلال ذكره في القرآن الكريم عدة مرات و دوره في الحياة الاجتماعية، وخدمته لعدة جوانب خاصة الجانب الفكري الذي يعتبر ركيزة المجتمع فإن صلحت الأفكار صلحت الأسر والمجتمعات.

3. التعليم:

يعتبر التعليم أحد النشاطات التواصلية التي يقوم من خلالها المعلم بتوجيه الحقائق والمعارف للمتعلم بطريقة ما بغية الوصول إلى الأهداف المنشودة، والمتمثلة في: إثراء الرصيد اللغوي للمتعلم وتزويده بالخبرات والمهارات والعمل على تغيير سلوكه للأفضل.

كما تتضمن عملية التعليم كل المصادر اللازمة لشرح المادة التعيلمية نظريا وعلميا، وكل الوسائل التقنية المساعدة في ذلك،[3] فالمعلم يحتاج إلى مصادر تساعده في إيصال المعلومات فنجد: الكتب المدرسية، الخرائط، المخابر، اللوحات الإلكترونية، داداشو... إلخ.

إضافة لهذا فالإنسان يمر بمراحل عمرية مختلفة وكل مرحلة لها خصائص مميزة عن غيرها . فلهذا نجد التعليم لا يقوم على مرحلة واحدة فقط بل على عدة مراحل وهي: الإبتدائية، المتوسطة والثانوية.

---

[1] الأعراف، الآية: 36.

[2] المنافقون، الآية 10.

[3] مقدمة في المناهج التربوية، محمد عبد الله الحاوري–محمد سرحان هلي قاسم، دار الكتب الجمهورية اليمنية، الصنعاء،ط1، 1437هـ/2016م، ص40.

أ. **المرحلة الإبتدائية:** وهي المرحلة الأولى التي يدخل فيها الطفل وتعتبر القاعدة التي يرتكز عليها إعداد الناشئين للمراحل التالية من حياتهم، وهي مرحلة عامة تشمل أبناء الأمة جميعا، وتزويدهم بالأساسيات من العقيدة الصحيحة، والاتجاهات السليمة، والخبرات والمعلومات والمهارات،[1] وبالتالي فالطفل في هذه المرحلة يكون صفحة بيضاء فيكتسب كل المهارات الأساسية في هذه الفترة مثل : الحروف، الأرقام، الأشكال، الكتابة، القراءة وغيرها. وتمتاز هذه المرحلة بأن كل الأطفال يحق لهم التعلم كونها عامة تشمل جميع أبناء الأمة.

ب. **مرحلة المتوسط والثانوي** : وهي المرحلة التي يصبح فيها المتعلم أكثر وعي، وأكثر قابلية لاستقبال المعلومات، والمتعلم هنا يصبح أكثر نضجا مما كان عليه في السابق. "ففي هذه المرحلة تطرأ تغيرات كبيرة: نفسية، عقلية، جسدية، عاطفية، واجتماعية على المتعلم في مرحلة المتوسطة و ما بعدها. وهذه التغيرات تطرأ بسرعة كبيرة"،[2] وهذا راجع كون المتعلم في حالة نموا، فمن المعروف أن كل مرحلة يمر بها الإنسان تكون مميزة عن غيرها ولهذا نجد عند الطفل تغيير في سلوكاته وفي أهدافه ورغباته.

كما قد "أشارت دراسات قام بها عدد من علماء النفس إلى أن المتعلمين في هذه المرحلة يشعرون بأهمية العدل والعمل من أجل هدف سام" [3]. وبالتالي في هذه المرحلة يقوم المتعلمين برسم أهدافهم التي يسعون إليها و هذا راجع لميولاتهم.

أهمية التعليم: للتعليم أهمية كبيرة في حياة الفرد ويمكن ذكرها كالآتي:

- التنمية الفكرية والثقافية للفرد.
- اكتساب المهارات التي يحتاجها الفرد في حياته العملية.

---

[1] تطوير التعليم الأساسي كمدخل لإصلاح التعليم العربي، محمد صادق إسماعيل، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م، ص42.

[2] طرق تدريس العربية، صالح نصيرات، عمان، دار الشروق للشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص96.

[3] المرجع نفسه، ص97.

- زيادة الوعي وجعل الفرد يميز بين الخير والشر.
- تطوير المجتمعات وإخراجها من ظلمات الجهل.
- الرفع من شأن الفرد ومساعدته على حل المشكلات وتعزيز الثقة في النفس

4. المنهج التعليمي:

يعتبر المنهج التعليمي أحد الوسائل المعتمدة في التعليم، والذي يقوم على مجموعة من الأسس ألا وهي الأسس النفسية، الاجتماعية والثقافية والمعرفية التي تهيؤها المدرسة للمتعلمين، وذلك قصد دفعهم للتعلم والتطلع والبحث عن المعرفة، وتنمية الفكر الإبداعي لديهم وذلك يكون من خلال "مراعاة الفروق الفردية، سواء الفروق الفردية بين فرد وآخر، أي الفروق البينية، أو داخل الفرد ذاته، أي ما يطلق عليه الفروق الذاتية"،[1] بمعنى مراعاة التفاوت الموجود بين التلاميذ، وهذا يمكنهم من استقبال الخبرات المقدمة لهم وتقبلها، وكذلك مراعاة جوانبهم النفسية ورغباتهم وميولاتهم، واختياره يتم على حسب ما يتلاءم معهم، بالإضافة إلى أن المنهج التعليمي يسهم في تعريف الأفراد بثقافتهم، وعاداتهم وتقاليدهم الموروثة والمتداولة غير الأجيال في مجتمعهم وتوعيتهم بضرورة التمسك بها "وتدريب التلاميذ من خلال المنهج على ممارسة أنماط السلوك المتصلة ببعض العادات الثقافية المرغوبة بمجتمعهم".[2]

وإقامة المنهج التعليمي لا بد أن يكون وفق قيم وتعاليم الدين الإسلامي، وذلك من أجل غرس العادات الحسنة والقيم الفاضلة في المتعلمين وتكوين جيل صالح "وترسيخ العقيدة الإسلامية وتجلية حقيقة الدين بأنه نظام متكاملا متناسقا في جميع جوانبه" [3]، بالإضافة إلى تمكينهم من التمييز بين الصحيح والخطأ.

---

[1] مقدمة في علم المناهج التربوية، محمد عبد الله الحاوري ومحمد سرحان علي القاسم، الجمهورية اليمنية، دار الكتب، ط1، 1437 هـ / 2016م، ص 18.

[2] المناهج الدراسية رؤى وتوجهات معاصرة، زبيدة محمد قرنى، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص 43.

[3] المرجع نفسه، ص 42.

5. التعليم والدين :

يرى محمد الطاهر بن عاشور أنه من المهم الربط بين العلم والدين لأنه بالتعليم نستطيع بناء أمة صالحة ونصل إلى أعلى درجات التطور والرقي، وبه تكتمل الحقيقة الإنسانية يقول محمد الطاهر ابن عاشور في ذلك: "فالتعليم الصحيح إذن يرمي إلى نشاء أرقى أصناف الناس من كل من تمرس بالأشغال والأعمال، أو رزق المواهب الحسنة ورغب في سلوك خير السبل وشغف بالمعرفة وامتاز بحب الواجب والتعقل"[1]، وبالتالي فالسعي وراء طلب المعرفة الصحيحة والسوية التي تكون وفق تعاليم الشريعة الإسلامية ومبادئها تنشئ جيل ناجح سواء في حياته الدينية أو الدنيوية .

كما أن مجيء الدين الإسلامي أعطى أهمية كبيرة للتعليم حيث أن أول سورة نزلت في القرآن الكريم هي سورة العلق والتى حثت على طلب العلم والتعلم، فقد كان للدين أثرا إيجابيا على التعليم وذلك من خلال بناء قيم وأخلاق الفرد على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

كما أن العلامة الطاهر ابن عاشور أشار إلى أسباب عدة كانت عاملاً معيقا للتعليم ومؤديا إلى تأخر ظهوره وأبرزها البعد عن الوازع الديني، فهو كان متشبعا بثقافة إسلامية ومهتم بقضايا التعليم هذا ما دفعه إلى ضرورة الدعوة إلى إصلاحه كونه الركيزة الأساسية لإنتاج قادة للأمة هم مرشدوها يقول: "وقد كان صلاح التعليم من مميزات الأمم"[2]، أي أن الأمم الناجحة هي من تسعى لإصلاح تعليمها وفق مبادئ الدين الإسلامي، إذ أنه جعل جامع الزيتونة نموذجا للمؤسسات التعليم الإسلامي وجعل إصلاح التعليم على نطاق واسع شمل إعادة النظر في النظام العام وجعل المنهج التعليمي إسلامي كاملاً متكاملاً وغير ذلك في الإصلاحات.

ومنه فإن كلا من التعليم والدين يخدم الآخر.

---

[1] أليس الصبح بقريب، الطاهر ابن عاشور، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 1427هـ / 2006م، ص 11.

[2] المرجع نفسه ص 10.

المبحث الثاني: المنهج التعليمي الإسلامي

1- المنهج التعليمي الإسلامي:

إن من أهم العلماء المحدثين الذين كان لهم اهتمام كبير بقضية التعليم وإصلاحه من جوانبه المختلفة، نجد الشيخ الطاهر ابن عاشور وهو عالم تونسي زيتوني ومن رواد الإصلاح في الفكر العربي الإسلامي الحديث، فالبرغم من الاجتهادات العلمية والآراء والاعتقادات التي جاء بها الأعلام السابقين أمثال ابن رشد و الإمام الشافعي وغيرهما. غير أنه ومع احترامه لهم رأى بأن يؤسس علما ومنهجًا جديدا محدثا وهو علم مقاصد الشريعة، أي أنه كان داعيا ومحبا للتغيير والإتيان بالجديد المخالف لما جاء به السلف.

فلقد نشبت حركة إصلاحية دعت إلى تسوية وضعية التعليم وحل المشاكل التي واجهته خلال مراحل تطوره من فساد المعلم وفساد التأليف وفساد النظام العام، بجعل الدين أحد أهم مرتكزاته. فارتباط المواد الدراسية بالدين يصلح التعليم وإذ صلح هو الآخر صلحت الأمة في دينها ودنياها .

كما أعطى ابن عاشور أولوية لإصلاح العلوم والتأليف من خلال تصويب الكتب الدراسية وتعديل أساليب التدريس ومعاهد التعليم، حيث استبدل الكتب القديمة واهتم بشتى العلوم كالرياضيات والفلسفة والبلاغة وغيرها من العلوم الأخرى، متبعا في ذلك منهجا تعليميا إسلاميا كاملاً ، والذي قام فيه بتكوين نظام تعليمي شامل معتمدا بذلك على مصادر نذكر أهمها (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)، أما القرآن فهو بمثابة المصدر الرئيسي والأول كونه ملم لجميع نواحي الحياة إذ يصلح الفرد عامة والمتعلم خاصة. أما السنة عبارة عن مصدر تربوي تعليمي هام لأنها تعطينا فهما عميقًا لتطبيق الشريعة الإسلامية في حياتنا. ففي حديث أبي

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال : "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي".[1]

وبذلك فقد مزج ابن عاشور بين التعليم والدين الذي يسير وفق المبادئ الدينية التي حث عليها الدين الإسلامي الحنيف للتحصل على منهج جديد ألا وهو المنهج التعليمي الإسلامي. وبالتالي فهو مجموعة من الخبرات والمعارف العلمية المستندة على مبادئ وأصول الدين الإسلامي، والتي تساهم في تكوين المتعلم من جوانب مختلفة سواء كانت تعليمية نفسية، عقلية، اجتماعية أو تربوية وغيرها، والتي تعمل على ترسيخ القيم الإسلامية لديه. وهذا بغية الوصول إلى الأهداف المرجوة من التعليم. ومنه فلقد كان منهجه تعليمي إسلامي كامل متكامل.

[1] صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1408هـ/ 1988م، ص 615.

الفصل الثاني: المنهج التعليمي في فكر الطاهر بن عاشور من خلال تفسير سورة العلق

المبحث الأول: الطاهر بن عاشور

1-تعريف الطاهر بن عاشور:

يعد محمد الطاهر ابن عاشور من العلماء البارزين والمعروفين في العالم الإسلامي، حيث عرف على النحو التالي:

أ. **نسبه:** هو محمد الطاهر ابن عاشور بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر من أمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعشور.[1]

ب. **مولده:** "ولد بالمرسى وهي ضاحية جميلة في الضواحي الشمالية لعاصمة تونس والتي تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بقصر جده لأمه الشيخ محمد العزيز بوعشور عام [1296هـ-1879م]".[2]

ج.**نشأته** : "نشأ ابن عاشور في بيئة علمية. حيث ترعرع في كنف والده ووالد أمه العالم العظيم الشيخ الوزير محمد العزيز بوعشور، فتربى بأحسن الصفات الخلقية والدينية وتكون تكونا علميا ودينيا. بدأ بحفظ المصحف الشريف وهو ذو عمر السادس على المقرئ محمد الخياري"،[3] كما تميز بالذكاء والنبوغ وسرعة الحفظ والإتقان في سن مبكرة، كما أنه كان طموحا بطلب العلم فقد قضى معظم أوقاته في القراءة والتحرير حتى قال عن نفسه: "ولا أنسى برفقة ولا حديث أنسي بمسامرة الأساتذة والإخوان في دقائق العلم ورقائق الأدب، ولا حبب إلي شيء مثل ما حببت الخلوة إلى كتاب و قرطاسي". [4]

---

[1] شيخ الإسلام، الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور للدكتور محمد الحبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008، ص 149.

[2] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، للدكتور بلقاسم الغالي، ص 37.

[3] شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور،محمد الحبيب بن خوجة جويمر الإسلام، العدد1، 1أكتوبر 1973، ص30.

[4] تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج3، 1404هـ، 1984م، ط1، ص 304.

د. **وفاته:** توفي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – رحمة الله عليه– يوم الأحد 13رجب 1393ه الموافق لـ 12 أوت 1973م"،[1] كرست كل حياته في طلب العلم والمعرفة ونشر المؤلفات والكتب التي تحتوي على معارفه وأفكاره جزاه الله خيرا لما قدم من معارف للإسلام والمسلمين.

ر.**مؤلفاته:** أثرى محمد الطاهر بن عاشور المكتبة الإسلامية بمعارفه وأفكاره الدقيقة في عدة مجالات ونواحي حيث بلغت مؤلفاته قرابة أربعين كتاب منها المطبوعة والمخطوطة.

من أهم المؤلفات المطبوعة نجد: التحرير و التنوير تفسير القرآن الكريم في 30 مجلدا طبع منه لحد الآن 17 مجلدا.

بالإضافة إلى:

1)مقاصد الشريعة الإسلامية.

2)النظام الاجتماعي في الإسلام.

3)أليس الصبح بقريب.

4)أصول الإنشاء والخطابة.

5)شرح قصيدة الأعمشى الأكبر في مدح المعلق.

أهم المؤلفات المخطوطة:

1) أصول التقدم في الإسلام .

2) أمالي على دلائل الإعجاز.

3)آراء اجتهادية

4)شرح ديوان الجماعة.

5)شرح معلقة امرىء القديس.

[1] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور. بلقاسم الغالي، ص 68.

6)كتاب تاريخ العرب.[1]

يعتبر كتاب أليس الصبح بقريب من الكتب القيمة والثمينة التي ألفها محمد الطاهر ابن عاشور، وذلك من خلال المعنون الذي جاء به الذي يضم المعارف التي يحتاج إليها المجتمع الإسلامي لبناء منهج تعليمي صحيح.

وهذا راجع للقضايا التي تناولها في هذا الكتاب نذكر منها:[2]

- أطوار التعليم العربي الإسلامي.
- صفة التعليم الإسلامي وأساليبه ومناهجه.
- مواضيع التعليم.
- تعليم المرأة.

وهذا ما يجعل هذا الكتاب ذو قيمة عالية محتواه الجيد والثري بالمعارف التي تصلح عملية التعليم وتقوم بتوجيه إلى الطريقة الصحيح.

هـ. من تحقيقاته:

كانت له عدة تحقيقات نذكر منها:

- ديوان بشار بن برد، طبع لأول مرة في القاهرة في أربعة أجزاء.
- الواضح في مشكلات المتنبي.
- سرقات المتنبي.

[1] تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج 3، ص308،307، 309.

[2] أليس الصبح بقريب محمد الطاهر ابن عاشور، تونس، دار سحنون للنشر و التوزيع، مصر، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1427هـ/2006م، ص227.

- ديوان النابغة الذبياني، جمع وشرح وتعليق. [1]

و. شيوخه:

تتلمذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وتلقى العلم والمعارف من العديد من الأساتذة والعلماء والأدباء والشيوخ الذين ساهموا في تعلمه من أبرزهم:

- أحمد جمال الدين: "ولد ببني خيار وتلقى العلم يجامع الزيتونة وتولى التدريس به، وكان من المقربين لدى القصر الملكي".[2]

"ومن مؤلفاته: السراج في معرفة صاحب التاج رسالة وجيزة في بيان حديث المعراج ألفها لتقرأ بحضرة أمير تونس علي باشا الثالث سنة ،1302هـ/1888م بمسجده بقصر المرسى، تونس مط، ببكار سنة 1318هـ/ 1901م في 26 ص".[3]

- بوحاجب (1244 – 1342)هـ / (1828– 1924)م: سالم بن عمر بوحاجب النبيلي من ذرية الشيخ شبشوب دفين الساحل، وجده الذي ينتمي إليه نسبه هو الشيخ مهذب دفين الصخيرة، ولقب بوحاجب أتاه من أحد أجداده الذي ضرب على حاجة في أحد المعارك".
توفي بالمرسى من الضواحي الشمالية لمدينة تونس، ودفن بمقبرة الزلاج.[4]

ي. تلاميذه:

تتلمذ على يد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عدد من أعلام النهضة والأدب والعلوم من بينهم:

---

[1] تراجم المؤلفين التونسية، نجيب محفوظ، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج3، 1404هـ، 1984م، ط1، ج 308.

[2] تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ج 2، 1982م، ص50.

[3] المرجع نفسه، ص 51.

[4] تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ. ج2، ص17.

- **أبو الحسنات شعبان:** ولد بتونس، وهو ينحدر من عائلة صوفية تنتسب للطريقة القادرية تلقى تعلمه الثانوي بجامع الزيتونة، وتخرج منه متحصلا على شهادة التطويع سنة 1333هـ/ 1918م، فباشر مهنة التعليم بمدرسة ترشيح المعلمين وهو من أساتذة الشاعر والكاتب والناقد محمد الحليوي في هذه المدرسة.[1]
- **محمد الصادق الشطي:** محمد الصادق بن محمد الشطي الشريف المساكني الفقيه القرضي[2]، ولد بمساكن بلدة الإشراف، واستظهر القرآن، وتلقى مبادئ العلوم العربية والشرعية.[3]

طغى عليه مرض السكر في السنوات الأخيرة في حياته إلى أن أودي بحياته في 21 ربيع الثاني 1364/ 4 أفريل 1945. [4]

1- منهج التفكير عند الطاهر بن عاشور:

لقد حاول ابن عاشور إصلاح الواقع الاجتماعي من خلال تقديم مقدمات تعين القارئ الدارس والمتعلم، على فهم الكثير من القضايا المتصلة بعلوم القرآن والسنة النبوية والفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية، فقد حاول وضع نظام جامع يراعي الجوانب الخاصة بالمتعلم والمساهمة في التنمية والرفع من قدراته، مع مراعاة الجوانب البيداغوجية التعليمية، كما دعى إلى تكوين نظام تعليمي و تسطير مجموعة من الأهداف التي تساهم في تغيير الواقع التعليمي، ووضع الأسس والمرتكزات التي يبنى عليها التعليم، "واعلم أن متى اقتصرنا في تعليماتنا على ما أسسه لنا سلفنا ووقفنا عندما حددوا وجعنا القهقري في التعليم والتعلم، لأن انتصارنا على ذلك لا يؤهلنا إلى الحصول على بعض ما أسسوه، وحفظ ما استنبطوه، فتحت قد غلبنا بما فاتنا من علومهم ولو قليلا، أما متى جعلنا أصولهم أسسا لنا نرتقي بالبناء

---

[1] تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ج3، 1404،3هـ/1984م، ص 198.

[2] المرجع نفسه، ص 196.

[3] تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ. ج2، ص196.

[4] المرجع نفسه، ص 198.

عليها"،[1] فإن الاعتماد على ما تركه القدماء من أسس ومناهج والاقتصار عليه لا يساهم في إصلاح الواقع التعليمي، فقد دعى ابن عاشور إلى ترك ما جاء به السلف والسابقون ودعى إلى التجديد، ووضع مفاهيم حديثة تراعي متطلبات التعليم إضافة إلى إقامة حضارة إسلامية راقية.

بالإضافة إلى أن الأوضاع الاجتماعية السيئة التي يعيشها الأفراد في المجتمعات الإسلامية، كانت سببا في تأخر التعليم وانتشاره، لذلك أعطى ابن عاشور بعض الأسباب التي كانت عاملا في تراجعه وانتشاره ومن بينها:[2]

- إن العلوم والتعليم لم يسمح لهما الزمان منذ القدم بوضع مراقبة تميز الصالح من غيره مع أن التعليم هو مرتقى الأمة والذي به رسم مستقبلها.
- إهمال الضبط، فإنا إذا تتبعنا حال التعليم وجدناه اختياريا في سائر أحواله، فالمتعلم يتعلم باختياره، والمدرس يدرس ما يروق له من الكتب.

فعدم وضع قوانين مضبوطة، يؤدي إلى اختلال النظام التعليمي فالمعلم يدرس كما يشاء، و يقدم ما يفضل من دروس والمتعلم يسير وفق ما يناسبه ويلائمه.

- عدو التعليم عن مادة الآداب، وتهذيب الأخلاق، وشرح العوائد النافعة وغيرها، وهو السبب الذي قضى على المسلمين بالانحطاط في الأخلاق والعوائد.
- تفكير التلامذة منذ الابتداء للاستعجال لتحصيل الشهادة من غير التفكير في الأهم من ذلك وهو الكمال العلمي.

---

[1] أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر ابن عاشور، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر–القاهرة، ط1، 1427هـ/2006 م، ص 155.

[2] بتصرف، أليس الصبح بقريب محمد الطاهر ابن عاشور، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1427 هـ / 2006م، ص 101– 107.

فإبعاد التعليم عن الأخلاق الحسنة، والقيم الفاضلة كان سببا في انحطاط المجتمعات الإسلامية، وانتشار الرذيلة والأفكار السلبية، بالإضافة إلى غرس فكرة لدى التلاميذ أن الهدف من التعليم هو التحصل على الشهادة فقط، وليس الوصول إلى أرقى درجات التعليم.

وإذا أمعنا في هذه الأسباب التي ذكرها ابن عاشور وفصل فيها نجدها نوعين وهما: نوع يرجع إلى الأسباب العامة ونوع يرجع إلى تغيير نظام الحياة الاجتماعية. ولقد اعتمد على الوازع الديني في حل المشاكل التعليمية، والبيداغوجية والسيكولوجية والتي ساهمت في تأخر التعليم والعلوم الإسلامية، وحصر فساد التعليم في ثلاثة عناصر أساسية وهي: فساد المعلم وفساد التأليف وفساد النظام العام. ومنهجه منهج إسلامي كامل ومتكامل، هدف من خلاله إلى إصلاح التعليم، ووضع قواعد العلم لتكوين أمة صالحة وذلك من خلال جنبها فترات و مستويات التعليم، ومنحه الدرجة التي يستحقها ووضع مجموعة من المناهج والكتب والمواد والمقررات الدراسية ، التي يتم اختيارها و انتقاءها حسب رغبة وقدره المتعلمين، وسن مجموعة من القواعد والقوانين والضوابط التي يتقيد ويلتزم بها كل من المعلم والمتعلم، فعلى سبيل المثال: المتعلم يلتزم بالوقت، وكتابة الدروس والمراجعة في المنزل وحل الواجبات التي كلف بها في المدرسة، أما المعلم فيسير وفق المنهاج والمقرر الدراسي الذي أقرته اللجنة أو الوزارة.

إذن فالعلم والتعليم من أهم الوسائل التي تساهم في تحقيق الأهداف المرسومة والمسطرة في شتى المجالات.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية في سورة العلق.

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (6) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (7) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (10) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (12)أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (13) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (14) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب (19) [سورة العلق،ص597]

1. القضايا التعليمية في سورة العلق:

1.1. الأمر بالقراءة وتعليم الكتابة :

تعد القراءة من أحد أهم المهارات اللغوية التي قال فيها البيداغوجيون أنها أم المهارات وذلك عائد لمدى أهميتها في حياة الفرد وفي تطور المجتمع، فقي بلاد المغرب مثلا هناك يوم وطني خاص للاحتفال بالقراءة وهو اليوم العاشر من شهر ماي من كل سنة، كما أن أول كلمة أنزلها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم حثت على طلب العلم والمعرفة وهي كلمة "اقرأ"، والتي تكررت مرتين في سورة العلق تأكيدا على أمر القراءة والخروج من ظلمات الجهل إلى نور العلم، فهي ركيزته ووسيلة لتحصيل المعارف وتطور المعلومات.

"وقوله تعالى «اقرأ» أمر بالقراءة، والقراءة نطق بكلام معين مكتوب أو محفوظ على ظهر قلب،[1] ومنه فالقراءة نشاط أو عملية معرفية ترتبط بالتفكير، وتقوم على تحليل الكلام سواء المكتوب أو المحفوظ واستيعابه من طرف الدماغ البشري، ثم النطق به عن طريق الأداء الصوتي، والقراءة تشمل جميع العلوم إذ قال فيها عباس محمود العقاد هي غذاء للروح

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج30، 1984، ص436.

والفكر، لأنها تمكن القراء من العيش في مختلف العصور والأقطار وتتيح لهم الإبحار بين الماضي والحاضر والتطلع إلى المستقبل، كما تمنحهم قدرة التمييز بين الخطأ والصواب.

وهي ملكة يمكن أن نصطلح عليها اسما آخر ألا وهو مصطلح المهارة، وهذه الأخيرة هي: "الأداء الذي يقوم به الفرد بسهولة ودقة سواء كان ذلك الأداء جسميًا أم عقليًا" [1]، أي أنها إجراء عمل من الأعمال على أكمل وجه بدرجة من السرعة والإتقان وذلك باستعمال المعارف والخبرات الجسمية أو العقلية. والقراءة إما أن تكون جهرية أو صامتة، فالجهرية هي: "التي تستخدم حاستي البصر والسمع"[2]، أي أنها عملية واعية يقوم فيها القارئ بنطق الكلام بصوت مسموع وهي أصعب من الصامتة لاستغراقها مدة أطول ولتطلبها الجهد والوقت، أما الصامتة هي: "التي تستخدم حاسة الإبصار فقط"[3] ، أي أنها مطالعة بالنظر فقط من دون صوت وتعتبر هذه القراءة أسهل كونها تتسم بالسرعة وتوفر الوقت ولا يتطلب فيها جهد من القارئ.

وفي الحديث عن القراءة نجد الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور تحدث عن موضوع القراءات القرآنية وقال: "أرى أن للقراءات حالتين، إحداهما لا تعلّق بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة"[4]، ففي هذا القول يوضح ويرى أن للقراءات حالتين الأولى ليس لها علاقة بالتفسير والثانية لها علاقة به، وفصل فيهما فقال: "أما الحالة الأولى فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة، مثل عذابي بسكون الياء وعذابي بفتحها، وفي

[1] التعبير الشفوي، واقعه، أهدافه، مهاراته، طرق تدريسه وتقويمه، محمد علي الصويركي، دار و مكتبة الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1435 هـ/ 2014م، ص 49.

[2] المهارات اللغوية، ابتسام محفوظ أبو محفوظ، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1439هـ/2017م، ص20.

[3] المرجع نفسه.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج30، 1984، ص436.

تعدد وجوه الإعراب مثل «حتى يقول الرسول» بفتح لام يقول وضمها"[1] في هذه الحالة يكون الاختلاف ما بين القراء في طريقة القراءة؛ أي في طريقة النطق والحركات.

ويقول في الثانية: "وأما الحالة الثانية: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل مالك يوم الدين و ملك يوم الدين، ونَنشرُها ونُنشِزها". [2] في قوله هذا يظهر الاختلاف لدى القراء في حروف الكلمات فهناك من يحذفها مثل كلمة "يخادعون" كتبت بدون ألف وقرئت على وجهين بها وبدونها، وهناك من يغير تنقيطها وأعطى في قوله كلمة ننشرها كانت بحرف الراء وأصبحت بحرف الزاي، والملحوظ هو أن القراءات تتعدد وتختلف. ضف إلى هذا أن ابن عاشور اعتمد على القراءات المتواتر يقول: "اتفق علماء القراءات والفقهاء على أن كل قراءة وافقت وجها في العربية ووافقت خط المصحف –أي مصحف عثمان– وصح سند راويها، فهي قراءة صحيحة لا يجوز ردها".[3] ويقصد بالقراءة المتواترة هي تلك القراءة الصحيحة والمقبولة التي استوفت جميع الشروط التي وصفها علماء القراءات وهذه الشروط هي:

- موافقة القراءة لوجه في العربية كالنحو لتكون فصيحة مما شاع بالإسناد الصحيح، أي يُقرأ على القواعد النحوية للغة.
- الموافق لأحد المصاحف العثمانية؛ أي أن تكون الكلمات مكتوبة وفق كتابة مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- أن تكون صحيحة السند؛ أي أن تكون متواترة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وما دون ذلك تسمى قراءة شاذة، و هذه الأخيرة هي كل قراءة لم تستوفي الشروط الثلاثة.

وتكمن فائدة القراءة في ما يلي:

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج01، 1984، ص52.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

[3] المرجع نفسه، ص 54.

- تحفيز نشاط الدماغ وزيادة قدرته على التركيز والتخيل مع تحسين الذاكرة ومنعه من الإصابة بالأمراض كالزهايمر فهي بمثابة رياضية للعقل البشري.
- زيادة المخزون المعرفي من المعلومات والتفرق على ما هو جديد الذي يدعمنا في تطوير الذات.
- تكسب القارئ القدرة على التحليل والنقد والتفقه في أمور كثيرة.
- تخفف من التوتر ومشتقاته من قلق وضغط.
- التعرف على وقائع مختلف العصور.
- تعتبر كمصدر للترفية والتسلية.

وفي الحديث عن القراءة كذلك نجد أن جبريل عندما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقراءة أجابه قائلا ما أنا بقارئ لأنه كان أميا فأمة اقرأ لا تقرأ "فالمطلوب بقوله «اقرأ» أن يفعل القراءة في الحال أو المستقبل القريب من الحال، أي أن يقول ما سيملى عليه، والقرينة على أنه أمر بقراءة في المستقبل القريب أنه لم يتقدم إملاء كلام عليه محفوظ فتطلب منه قراءته، ولا سُلمت إليه صحيفة فتطلب منه قراءتها، فهو كما يقول المعلم للتلميذ: اكتب فيتأهب لكتابة ما سيمليه عليه".[1]

وكأنه يقول له إستمع إلى ما سأحدثك به وأمليه عليك ثم ردده والخلاصة هنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم تلقى ما أوحي إليه؛ أي بالتلقين "وأما صفة الدروس فكانت حلقًا يجتمع الطلبة إلى الشيخ فإما قرأ عليهم كتابه أو كتاب غيره".[2] فالعلم كان يلقن و تعليم القرآن كان في المساجد في شكل حلقات كل حلقة تضم مجموعة من الصبيان فيقرأ عليهم الشيخ فيستمعون ويدونون الكلام في الألواح، وهنا تتضح مهارتان لغويتان ألا و هما (الاستماع والتحدث)، فالمعلوم أن تعلم أي لغة يتطلب الاستماع قبل المهارات الأخرى لأنه

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج30، 1984، ص436.

[2] أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر ابن عاشور، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر–القاهرة، ط1، 1427هـ/2006 م، ص 155.

أدق الحواس وأولها بعدها يليه الكلام ثم القراءة والكتابة فهو بداية تعلم المتعلم واكسابه والسمع كما يقول ابن خلدون هو أبو الملكات اللسانية والاستماع: "هو فن يشتمل على عمليات معقدة فهو ليس مجرد عمليات سمع إنه عملية يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا و انتباها مقصود لما تتلقاه الأذن من أصوات ورموز لغوية، محاولة فهم مدلولها وإدراك الرسالة المتضمنة في هذه الرموز عن طريق تفاعلها مع خبرات المستمع وقيمه المعرفية وتقويمها و الحكم عليها في ضوء المعايير المناسبة لديه".[1]

ومنه فالاستماع مهارة القوية تعتمد على حاسة السمع وهو عملية يقوم فيها المستمع انتباها للمتحدث لمحاولة فهم وإدراك المدلول من الحديث ليتم التواصل بين الأفراد فهو أساس الفهم والفهم أساس العلم و هما أساسا المعرفة، عرفه ابن عاشور قائلا: "والاستماع أشد السمع وأقواه، أي يستمعون باهتمام".[2] أي أنه عملية واعية تحرص على فهم الأصوات وينبغي أن يكون فيه الاهتمام والانتباه وأخيرا التركيز.

أما الكلام أو مهارة التحدث هي: "عملية تتضمن القدرة على التفكير واستعمال اللغة والأداء الصوتي والتعبير الملحمي وهو نظام متعلم وأداء فردي يتم في إطار اجتماعي نقلاً للفكر وتعبيرا عن المشاعر".[3] إذن فهي القدرة على التواصل ونقل الأفكار والمعلومات بين الأفراد وذلك بواسطة اللغة والأداء الصوتي وهي من المهارات الواجب الاهتمام بها في المؤسسات والتركيز عليها لأن محطة اهتمام المتعلم هي مهارة القراءة والكتابة فقط، فيصبح المتعلم قارئاً وكاتبا إلا أنه يكون فاقد لمهارة التحدث ولهذا وجب أن نعيرها اهتماما لنصل إلى الحديث السليم والجيد للمتعلم وهذا ما يسهل عليه عملية التواصل مع أفراد المجتمع وهو عبارة عن عملية إنتاج لما تم اكتسابه من قبل.

[1] طرق تدريس اللغة العربية، علي أحمد مذكور، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007، ص 128.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج26، 1984، ص100.

[3] مهارات التواصل الشفوي، التحدث والاستماع: راشد محمد عطية أبو صواوني، إيتراك للنشر والتوزيع، ص193-194.

والملحوظ هو أن سورة العلق جاءت حافلة بالمهارات اللغوية التي تساهم في تطوير مستوى المتعلم فهي عبارة عن همزة وصل بين المعلم والمتعلم والتي بها يتم الوصول إلى الأهداف المرجوة، تم التطرق لثلاث منها وهي (القراءة، الاستماع، التحدث) أما في قوله تعالى: "الذي علم بالقلم"،[1] فهي تدل على الخط والكتابة وهذه الأخيرة من أعظم إنجازات العقل البشري لأنها ربطت بين الماضي والحاضر و نقلت العلوم والمعارف من الأجيال السابقة فهي تتناول الحياة الإنسانية من جميع جوانبها والكتابة: "هي إحدى مهارات اللغة العربية وهي "عبارة عن عملية يقوم الكاتب بتوليد الأفكار وصياغتها وتنظيمها ثم وصفها بالصورة النهائية للورق".[2] ، أي أنها نشاط أو عملية يقوم فيها التلميذ بتحويل الصوت المسموع أو الأفكار إلى شكل مرئي على الورق باستعمال القلم فهي تعكس شخصية الكاتب وذلك من حيث نوعية الخط وترتيب الأفكار وتنظيمها في سياق جميل، كما تتجلى منزلتها في أنها حفظت وحي السماء (القرآن الكريم) وحفظت السنة النبوية الشريفة وكذلك حفظت التراث، ففي غزوة بدر قام الرسول صلى الله عليه وسلم بفك وثاق الأسرى، مقابل تعليم جماعة من المسلمين الكتابة وكان عدد الصبيان المسلمين حوالي عشر صبيان لكل شخص، ولقد أشار ابن عاشورا إلى أن "ظهور الخط في العرب أول ما كان عند أهل الأنبار، وأدخل الكتابة إلى الحجاز حرب بن أمية تعلمه من أسلم بن سدرة وتعلمه أسلم من مِر بن مرة و كان الخط سابقا عند حمير باليمن ويسمى المسنَد"[3]، أي أن ظهور الخط كان عند قبائل كثيرة من بينها قبيلة حمير وهي من أكبر القبائل في ذلك الوقت كذلك قبيلة بني الأنبار وغيرهم. أما في حديثنا عن القلم فهو عبارة عن وسيلة تتم بها الكتابة كان لها نصيب هي الأخرى في حفظ ما تم ذكره سابقا وهو كما وصفه ابن عاشور "شظية من قصب ترقق وتثقف وتبرى بالسكين لتكون ملساء يبن الأصابع ويجعل طرفها مشقوقا في طول نصف

[1] سورة العلق: الآية 4.

[2] مهارة الكتابة ونماذج تعليمها : إبراهيم علي ربابعة، شبكة الألوكة للنشر والتوزيع، ص5.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج30، 1984، ص441.

الأنملة، فإذا بل ذلك الطرف بسائل المداد يُخط به على الورق وشبهه"،[1] وفي قوله هذا يقصد ذلك القلم الذي يستعمل في كتابة القرآن الكريم على الألواح من أجل حفظه يقول في ذلك: "ويكتبون في الألواح بالمداد فإذا حفظ التلميذ ما كتبه محا اللوح وكتب فيه قرآنا آخر".[2]

فالله سبحانه وتعالى خلق الكون وأبدع فيه وجعل لكل أمة حروف ولكل حرف نطق خاص به قال جل في علاه: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ».[3]

ووفق ما تم ذكره فإن الخط تابع للفظ، أي أن لكل رمز أو حرف نطقه الخاص لذا وجب الاهتمام بالأداء المنطوق قبل المكتوب فاللغة في أصلها منطوقة قبل أن تكون مكتوبة وذلك بغية إكساب المتعلم مخزون معرفي وثروة لغوية تسمح له بتوسيع دائرة أفكاره إلى حقل أوسع وبث فيه روح الإبداع وممارسة التخيل والابتكار وأخيرا تمكين الفرد من جميع أنواع التواصل.

1.1. التدبر والتأمل في الأصل التكويني للإنسان:

دعى الله عز وجل الإنسان إلى التأمل وإعمال العقل والبحث عن المعرفة، ورؤية قدرته تعالى على الخلق والتكوين وإنشاء الأشياء والتفكر في قدرته سبحانه على خلق الكائنات الحية باختلاف أنواعها وأشكالها وأصنافها ومنها الإنسان وأبسط نموذج على الخلق قوله تعالى في سورة العلق: «خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» [العلق 2] وهذا دلالته على قدرته سبحانه وتعالى و"العلق: اسم جمع علقة وهي قطعة قدر الأنملة من الدم الغليظ الجامد الباقي رطبا

[1] المرجع نفسه، ص 441-442.

[2] أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر ابن عاشور، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر-القاهرة، ط1، 1427هـ/2006 م، ص 45.

[3] الروم، الآية: 22.

لم يجف، سمي بذلك تشبيها لها بدودة صغيرة تسمى علقة".[1] بمعنى أن تشكل وتكون الجنين يبدأ بكونه علقة بقدر أنملة أصبع اليد، وذلك نتيجة لاختلاط الجنسيين ثم تكبر وتتكون وتشكل الفرد، وهذا أكبر دليل على عظمة الخالق فمنطلق الإنسان يكون من كونه علقة "وذكر الحق سبحانه خلق الإنسان من علق لأمرين أحدهما: أن يبين قدر نعمته على الإنسان بأن خلقه من علقة هيئه حتى صار بشرا سويا و عاقلا ومتميزا، والثاني : أنه كما نقل الإنسان من حال إلى حال حتى استكمل، كذلك نقلك في الجهالة إلى النبوة حتى تستكمل محلها".[2] وخلق الله الإنسان من علق ونعمه وفضله وميزه عن سائر الكائنات الأخرى بالعقل وجعله كائنا عاقلا إضافة إلى نقله وإخراجه من ظلمات الجهل ودعوته إلى العلم والبحث عن المعرفة ومحاولة التوصل إلى الحقائق والتمييز بين الصحيح والخطأ.

فقد جعل الله تعالى للإنسان مكانا في الرأس ألا وهو الناصية لقوله سبحانه وتعالى في سورة العلق «لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لَنَسْفَعَا بِالنَّاصِية (15) نَاصِية كاذبة خاطئة (16)»[3] والتي عرفها ابن عاشور وحدد مكانها بقوله "الناصية مقدم شعر الرأس"[4]، بمعنى أن مكان تواجد الناصية يكون في مقدمة الرأس وبالضبط الجبهة، والتي تعد مركز التحكم لدى الإنسان فهي التي توجهه نحو الخطأ أو الصواب، والتفكير والتعلم وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة من خلال التقسيمات التي قسم بها العلماء المخ "وينقسم هذا المخ إلى أربعة فصوص رئيسية أهمها: الفص الجبهي والأمامي وهو أعظم الفصوص، وهو مركز التحكم في العواطف والمشاعر و الذاكرة واللغة والبواعث ويتحكم بحركات الجسم، وأغلب هذه الأمور تتركز في غطاء هذا

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج30، 1984، ص438.

[2] التناسب بين مقصد سورة العلق وآيات الأنفس فيها، لراجي محيسن محمد الهلالات، دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية، المجلد 45، العدد 4، 2018،ص318.

[3] سورة العلق: الآية 15-16.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور،1984، ص450.

الجزء يعرف بغطاء مقدمة الفص الجبهي".[1] وهذا ما يدل على أن الناصية تعد أعظم جزء في الدماغ، فهي بمثابة مركز التحكم والتوجيه لدى الإنسان من خلال عواطفه وانفعالاته. وتفكيره وإنتاجه للغة وكذلك في تعلمه، فهي الأساس الذي يسير جسم الإنسان وهي التي تساعده على التمييز بين الصحيح والخطأ، وكذلك في تسيير وتنظيم حياته فهي إذن مركز التعلم.

لذلك يجب على الفرد التأمل وإعمال العقل فيما يفيده فأغلب ما ذكر في القرآن توصلت إليه الدراسات والبحوث العلمية الحديثة.

3.1. شمولية التعليم:

يعتبر التعليم العمود الفقري للحياة وأساسا رقي الشعوب وتقدمها، وهو من أهم الحقوق الأساسية للإنسان والركيزة القوية التي تقوم عليها المجتمعات المتقدمة، عكس المجتمعات المتخلفة التي يسودها الجهل وهو ما دعى إليه الدين الإسلامي منذ بداية نزوله وانتشاره بين الشعوب والأمم. حيث إن أول ما أمر به الإنسان هو السعي وراء طلب العلم، وخير دليل على ذلك ما جاء به الله عزوجل في كتابه العزيز في سورة العلق والتي دعت إلى طلب العلم وأبرزت مكانته وأهميته في الحياة.

إلا أن التعليم اصطحبه تمييز و اختلاف واضح قبل مجيء الدين الإسلامي وبعده، وهذا راجع للتخلف الذي شهدته الأمم من قبل حيث سادت العقلية الذكورية ومنطق، احتكار الأنثى آنذاك. فقد كانو يميزون بين الذكر والأنثى في عدة أمور منها التعليم الذي احتكرت فيه بشكل كبير من خلال سلب حقها عكس الذكر الذي تلقى كل الاهتمام في كسب المعارف والخبرات. "فقد كانوا يبثون فيهم بأمثالهم الحكيمة ووصاياهم الشعرية والنثرية

[1] التناسب بين مقصد سورة العلق وآيات الأنفس فيها، لراجي محيسن محمد الهلالات، دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية، المجلد 45، العدد 4، 2018، ص319.

وقصصهم التأديبية"[1]، وهذا ما يدل على أن الذكر حضي بكم كافي من المعارف سواء كانت أدبية أو شعرية، وذلك يتم عن طريق محاكاة الكبار و أخذ العبر و القيم منهم. وهذا ما دفعهم إلى جعل الولد هو الفخر الذي يفتخر به مام الشعوب والقبائل الأخرى. غير أن الأنثى عاشت مسلوبة الحقوق كونها لم تحضى بهذا الكم من المعارف والخبرات. فقد كان دورها يقتصر على العمل داخل المنزل فقط، فكان لنسائهم عناية بتعليم البنت تدبير وحسن التبعل للأزواج والشفقة في تربية صغار إخوتهن"[2]، وبالتالي فتعليم البنت كان فقط حول كيفية تدبير و تسيير شؤون منزلها من تنظيف وطبخ وتربية وغيرها. والعمل على تأسيسها لتكوين حياة زوجية مستقرة وناجحة من خلال حسن المعاشرة الزوجية كل ذلك كان من خلال بث التعليمات اللازمة في البنت والتي تتلقاها في والدتها والنساء الأكبر منها سنًا.

إلا أن الذل والإهانة والاحتكار الذي عانت منه الأنثى قبل مجيء الشريعة الإسلامية لم يبقى. بل جاء الدين الإسلامي وأزال هذه الفروق وقام بالتسوية بين الرجل والمرأة وعدم التمييز بينهما، وهذا من خلال استرجاع حقها في التعليم وإبراز مكانتها القيمة في المجتمع الإسلامي، فهي الأم المربية، والزوجة المطيعة، والأخت الحنونة، والعمة والخالة والصديقة الوفية.

وكون الشريعة الإسلامية قائمة على المساواة فقد سادت بين بني البشر في التعليم فقد قال الله عز وجل في كتابه الشريف «علم الإنسان مالم يعلم»[3]، يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: "فتعريف الإنسان يجوز أن يكون الجنس فيكون ارتقاء في الإعلام بما قدره الله

[1] أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر ابن عاشور ، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006 م، ص 18.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] سورة العلق: الآية 05، ص 597.

تعالى من تعليم الإنسان بتعميم التعليم بعد تخصيص بالقلم"[1]، أي أن كلمة الإنسان جاءت شاملة وعامة غير خاصة فهي تضم كلا الجنسين الذكري والأنثوي معًا.

كما قد ذكر محمد صادق إسماعيل في كتابة تطوير التعليم الأساسي أنه يجب تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرتها. ويعدها لمهمتها في الحياة على أن يتم هذا بحشمة ووقار، وفي ضوء شريعة الإسلام، فإن النساء شقائق الرجال".[2]

وهذا ما يظهر حقيقة وجوب تعليم الأنثى مثلها مثل الذكر وذلك في الحدود التي شرعها الدين الإسلامي لها والعمل على تنقيفها وتعليمها في كل الجوانب الدينية والدنيوية لكي لا تكون ضالة لا تعرف خيرها من شرها ولا جاهلة لا تفقه في مسائل دينها كالصلاة والصوم وغيرها من العبادات.

"ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان غالب المتلقين للعلم يومئذ كبارا من رجال ونساء وقد جعل النبي (ص) أيا ما معينة لتعليم النساء[3] . وهذا فيك ليل على المكانة القيمة التي منحت للمرأة. من خلال تخصيص الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وقت معين لتلقين الأنثى المعارف والتعاليم التي تحتاجها إضافة لهذا فقد كان في زمان رسول الله (ص) من يعلم القراءة والكتابة من النساء إلى النساء كالشفاء أم سليمان فقد ورد أن رسول الله (ص) قال لها: «علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتاب» أي الخط والهجاء[4]، وهذا ما

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج30، 1984، ص441.

[2] تطوير التعليم الأساسي كمدخل لإصلاح التعليم العربي، محمد صادق إسماعيل، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2018، ص 38.

[3] أليس الصبح بقريب، ابن عاشور،ص24.

[4] المرشد الأمين للبنات والبنين، رفاعة الطهطاوي، القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت دار الكتاب اللبناني، 1433هـ / 2012 م، ص 146/145.

يعني أن محمد عليه الصلاة والسلام كان يحفز زوجاته إلى التعليم وطلب المعرفة وتشجيعهم على ذلك.

كما أن قوله عز وجل «علم الإنسان مالم يعلم»[1] أكدت أن الإنسان لا يدرك الأشياء منذ البداية بل بعد جهله بها. وهذا ما جاء به ابن عاشور في قوله: "أن العلم مسبوق بالجهل فكل علم يحصل فهو علم ما لم يكن يُعلَم من قبل"[2] هذا ما يدفع الإنسان دائما إلى السعي وراء معرفة الحقائق ولتحصيل هذه المعارف يعتمد الإنسان على النعم التي وهبها الله له وهي الحواس الخمسة إضافة إلى النعمة التي ميز بها البشر عن سائر المخلوقات وهي العقل. فقد جاء في قوله تعالى : «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون»[3]

فقد فسر الطبري هذه الآية فقال: "وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم، والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص، فتتعارفون بها، وتميزون بها بعضا من بعض، والأفئدة يقول: والقلوب التي تعرفون بها الأشياء وتحفظونها، وتفكرون وتفقهون بها".[4] وهو ما جاء به ابن عاشور في تفسير بقوله : "أنه أوجد فيكم إدراك السمع والبصر والعقل، أي كونها في الناس حتى بلغت مبلغ كمالها الذي ينتهي بها إلى علم أشياء كثيرة".[5] وهذا ما يظهر أن تفكير ابن عاشور مطابق لما جاء به الدين الإسلامي وتوجيهه أي أن المعارف التي يدركها الإنسان تكون مبنية على أساسين هما: المعرفة الحسية والمعرفة العقلية، فبواسطة الحواس يتمكن الإنسان من رؤية الأشياء

[1] سورة العلق: 05.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج30، 1984، ص441.

[3] سورة النحل 78، ص 275.

[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت– سوريا، لمجلد4، ط1، 1451 هـ/ 1994م، ص543.

[5] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج12، ص232.

بالأعين وسمع الأصوات بالأذنين وشم الروائح بالأنف وتحسس الأشياء باليدين. إلا أن هذه المعارف لا تتم لوحدها بل تكتمل عندما يقوم العقل بترجمة الرسائل الحسية عندها تتم المعرفة. وهذا ما يظهر أن المعرفة الإنسانية قائمة على العلاقة التكاملية بين الحواس والعقل.

وهذا ما أشار إليه ابن عاشور أن تحصيل العلوم يعتمد على أمور ثلاثة:[1]

أحدها الأخذ عن الغير و المراجعة والمطالعة، وطريقهما الكتابة وقراءة الكتب فإن بالكتابة أمكن للأمم تدوين آراء علماء البشر ونقلها إلى الأقطار النائية وفي الأجيال الجائية.

وهذا يعني أن اكتساب المعارف يعتمد على عملية القراءة من خلال الإبلاغ على الكتب والآراء التي سبق دراستها ولا يتم ذلك إلا عن طريق الإدراك البصري فالقراءة تعتمد بشكل كبير على البصر والشخص الذي يمتلك البصر ليس كفاقده، فقد جاء في قوله تعالى: «وما يستوي الأعمى والبصير».[2]

والثاني: التلقي من الأفواه بالدرس الإملاء. وهذا ما يظهر في عملية التعليم حيث يقوم المعلمون بإلقاء المحاضرات والدروس مشافهة فيقوم الطلاب والتلاميذ باستقبالها عن طريق الاستماع والإنصات. فمثلاً "الطفل الذي يولد أصماً، أو يفقد القدرة على الاستماع في سن مبكرة، يفقد بالتالي القدرة على الكلام، فالقدرة على الكلام تتوقف على القدرة على الاستماع والفهم. كما أن القدرة على القراءة والكتابة تتوقف على الاستماع والكلام".[3]

[1] بتصرف التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج30، ص441.

[2] فاطر 19، ص437.

[3] تدريس فنون اللغة العربية، علي أحمد مدكور، معهد الدراسات والبحوث التربوية جامعة القاهرة، دار الشواف، 1991م، ص 73.

والثالث: ما تنقدح به العقول من مستنبطات والمخترعات. فبالإضافة إلى كون العقل هو المسؤول عن ترجمة الرسائل الحسية التي تصله من الحواس فهو أيضا أداة التفكير والاكتشاف فمن خلاله استطاع الإنسان إنجاز أهم الاختراعات والإبداع في العديد من المجالات والتي ساهمت في تطوير حياته وتسهيل العديد من الأمور.

4.1. ضوابط التعليم:

لقد بقي التعليم على حاله منذ القدم مرهونا بمجموعة من الشروط، والضوابط التي يجب أن تتوفر حتى الوقت الحالي، فمعظم الضوابط التي يقوم عليها التعليم مستمدة ومستقاة من الدين الإسلامي، فتعليم، الطفل يبدأ في سن السبع سنوات في بعض الدول، وهذا ما يجده ينطبق على الصلاة التي تعد الركن الثاني من أركان الإسلام، فقد تحدث عنها ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، من خلال تفسيره لسورة العلق فيقول: "هذا فذلكة للكلام المتقدم في قوله تعالى «أَرَأَيتَ الّذي يَنهَى عَبداً إِذَا صلّى»، أي لا تترك صلاتك في المسجد الحرام ولا تخش منه"،[1] لنا وهذا دليل على حثه على الصلاة وعدم تركها وأدائها في وقتها فهي تساعد على تزكية النفس وإصلاحها، وتطهيرها من الرذائل لقوله تعالى:«يَأَيُّهَا الَّذِين ءامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلَواةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّبِرِينَ» [2].

ونجد ابن تيمية في كتابه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية يقول: "بل يجب على الأولياء أن يأمروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبعا، ويضربوه عليها لعشر كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم على تركها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع"، وكذلك ما تحتاج إليه الصلاة من الطهارة الواجبة نحوها".[3] وعليه فتعليم الأبناء الصلاة يكون في السابعة من العمر، ويضرب إذا تركها في سن العاشرة والتي تستوفي

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج30، ص441.

[2] سورة البقرة: الآية 153.

[3] السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، الشيخ أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية، تح على بن محمد العمران، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ص 165.

مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر مثل دخول الوقت، الطهارة، الوضوء، الانضباط، العمر، النضج وهذه الشروط التي تستوفيها الصلاة نجدها تنطبق على العملية التعليمية.

وبذلك فالتعليم لا يكون إلا في سن السابعة فما فوق، لا أقل من ذلك فقد أثبت الدراسات أن إدخال الطفل في سن الست سنوات خطأ، ففي أوروبا يدخلون الأطفال في سن السبع سنوات، ويتعاملون معهم بالأشياء الملموسة مثل العجينة، القريصات، الطباشير، إضافة إلى أن الالتزام في الصلاة يعلم الفرد الانضباط والالتزام بالوقت فدخول المدرسة مثلا يكون من وقت محدد على الساعة الثامنة كما هو الحال في الصلاة التي لا تؤدى إلا بدخول وقتها، إضافة ا إلى أن الصلاة تؤدى في مكان مخصص لها، ألا وهو المسجد فنفس الأمر ينطبق على التعليم الذي لا يكون إلا داخل مؤسسة تعليمية.

فالتعليم إذن مستقى وفق شروط وتعاليم الدين الإسلامي، لذلك يجب على المعلم أن يكون متشبعا بالقيم الحسنة ويكون بمثابة المصلح والمربي، والموجه للمتعلم "فمن أخص واجبات الأساتذة أن يكونوا قدوة لتلاميذهم فمن الواجب أن يعرفوهم حب العلم والسعي لإصلاح أنفسهم وأمتهم وأن ينشئوهم من خلال المصابرة والشجاعة والحرية والمروءة، واحترام الحق والعدالة والعفاف وكرم الأخلاق".[1]

فالمعلم هو الذي يغرس القيم الفاضلة والأخلاق الحسنة في المتعلم،من حب العلم والتعلم والكرم، والاحترام فينشأ جيلا صالحا يخدم الأمة الإسلامية جمعاء .

والمعلم لابد أن تتوفر فيه الكفاءة العلمية وأن يكون قادرا على إيصال المعرفة إلى المتعلم بطرق ووسائل مختلفة، وأن يكون عالما بمدى استيعاب وتحصيل المتعلم للمادة المقدمة له وكذلك مراعاته لميولات المتعلمين، ومسايرتهم وفق ما يتلاءم مع طبيعتهم ورغباتهم لذلك صنف ابن عاشور مراتب المدرسين كالتالي :

[1] أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر ابن عاشور، ص 203.

- ✓ الأول: النحرير الذي يميز الصحيح من الفاسد.
- ✓ الثاني: المتمرن بكتب التدريس الواقف على اصطلاحاتها.
- ✓ الثالث: نقلة لما في الكتب مكدون لحوافظهم عند التدريس وليسوا من النقد والتحرير من شيء.
- ✓ الرابع: أناس يفهمون ويدرسون ولكنهم لا يميزون في ذلك الصحيح من الفاسد.[1]

فالمعلم هو الذي يميز الصحيح من الخطأ، ويعلم ويفهم المادة الموجودة في كتب التدريس فهو يقوم بتحليلها ودراستها و الإطلاع عليها مسبقا، قبل عرضها على المتعلم وذلك كي لا يقع في الخطأ.

وقد أعطى ابن عاشور أهمية خاصة للمادة التعليمية المقدمة للمتعلم ودعى إلى إصلاحها وتقويمها يقول "تحتاج إلى إصلاح التأليف ولو مع المكنة من إصلاح المعلمين"[2]، فقد دعى إلى تغيير ووضع محتوى دراسي وفق ما يتلاء عم مع الشريعة ومع المتعلم في نفس الوقت ويقول أيضاً: "ولذا نرى من أوائل بعض الكتب التي تدرس في الابتدائية عندنا مسائل تتوقف كثيرا على غيرها، ولا قبل للتلميذ يفهمها إلا بعناء، ونجد هذا حتى في أصغر الكتب الابتدائية، مثل شرح الشيخ خالد على الأجرومية".[3] لذا فالمادة التعليمية لا بد أن تكون نافعة ومفيدة وبسيطة للمتعلم لا أن تكون مضرة لها بحيث يسهل عليه تلقيها بسهولة ومرونة دون تعب ومشقة كي لا يولد فيه شعور الملل والكره.

وعناصر العملية التعليمية الثلاثة المعلم والمتعلم والمحتوى تربط بينهم علاقات، وأقطاب وهي كالأتي:[4]

---

[1] أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر ابن عاشور، ص 202.

[2] المرجع نفسه، ص 139.

[3] المرجع نفسه، ص 150.

[4] بتصرف، دور المثلث التعليمي في التربية، طيب هشام، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعة صالحي أحمد النعامة (الجزائر)، العدد 34 جوان2018، ص55.

- القطب البيداغوجي: ويربط علاقة المدرسة بالمتعلم ، ويوثقها المفهوم التعاقد الديداكتيكي، ويركز على الاتفاقات التي تحدد أدوار ومهام المدرس والمتعلم، وهنا تتحدد مجموع الشروط والمبادئ التي يجب أن تتوفر لدى كل من المعلم والمتعلم وأن يتقيد بها كلا الطرفين، وذلك من أجل نجاح العملية التعليمية.
- القطب السيكولوجي: ويربط علاقة المتعلم بالمادة المتعلمة، وتمثلاته حولها، واستعداده للتفاعل معها، من خلال استدماج المكتسبات القبلية، بغية بناء معرفة جديدة، وهنا تكمن قدرة المتعلم على استيعاب المعارف المقدمة له ومدى تمكنه من التفاعل معها، من خلال مراعاة جوانبه النفسية والأخلاقية، ومساعدته على التفاعل مع المعرفة والمشاركة في بناءها.
- القطب الإبستيمولوجي: ويركز على العلاقة بين المدرس والمعرفة، أي الكشف عن الآليات التي يتم تفعيلها داخل العلبة السوداء كما سماها أحد الباحثين، المعرفة للمدرس وحول استمداده لها، وهدا جوهر بحث الدراسة"، وهنا يتجلى دور المعلم في نقل المعرفة، وإيصالها للمتعلم بطرق ووسائل مختلفة تتلاءم مع المستوى التعليمي، وكذلك البحث عن أصل المعرفة وبناءها ومحاولة التوصل إلى الأهداف المنشودة، والمرجوة من العملية التعليمية.

خاتمة

الخاتمة:

من خلال كل ما تم عرضه سابقًا تم التوصل إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات نذكرها فيما يلي :

1. يعتبر الطاهر ابن عاشور إمام من الأئمة المالكية وعالم تونسي زيتوني ويجدر بنا أن نطلق عليه لقب عالم الشمال الإفريقي وذلك لمكانته المرموقة في العلم وأفضل دليل على هذا موسوعته الشهيرة في تفسير القرآن الكريم كتاب تفسير التحرير و التنوير الذي يعتبر من أكبر منجزاته وذلك لاحتوائه على شتى العلوم و المعارف التي ينبغي على العلماء والدارسين الاستفادة منها في دراستهم.
2. القرآن الكريم كتاب مقدس بيمكن الرجوع إليه في الدراسات التعليمية ولا يمكن العزوف عنه وذلك لما فيه من تعاليم وتوجيهات تساهم في إصلاح التعليم.
3. تعتبر سورة العلق من أعظم وأبرز السور التي عالجت القضايا التعليمية.
4. يسعى الإصلاح التعليمي إلى توجيه الواقع التعليمي إلى الوجهة الصحيحة فهو يمس جميع الجوانب سواء كانت نفسية اجتماعية تربوية وتعليمية وغيرها.
5. منهج تفكير عن الطاهر ابن عاشور منهج إسلامي كامل متكامل.
6. الدعوة إلى تكوين جيل صالح متشبع بقيم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.
7. الدعوة إلى القراءة والتمسك بالعلم والخروج من ظلمات الجهل إلى نور العلم والفهم.
8. أهمية المهارات اللغوية ودورها في حياة الفرد وتطور المجتمع.
9. أولوية المنطوق على المكتوب.
10. شمولية وعمومية التعليم من خلال إعطاء المرأة حقها في التعليم وعدم التفريق بينها وبين الرجل.
11. أسبقية الجهل على العلم.
12. الدعوة إلى إعمال العقل والتدبر في خلق الله عز وجل.

13. ضرورة وضع ضوابط للتعليم وذلك من أجل تحقيق تعليم ناجح.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

القرآن الكريم برواية ورش

المراجع

- أليس الصبح بقريب، الطاهر بن عاشور، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 1427هـ/ 2006م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- تدريس فنون اللغة العربية: علي أحمد مدكور، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، دار الشواف. 1991م.
- تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ج3، 1404هـ/1984م.
- تطوير التعليم الأساسي كمدخل لإصلاح التعليم العربي: محمد صادق إسماعيل، العربي للنشر والتوزيع القاهرةن ط1، 2011.
- التعبير الشفوي، واقعه أهدافه، مهاراته، طرق تدريسه وتقويمه، محمد علي الصويركي، دار المكتبة الكندي للنشر والتوزيع ط1، 1435 م.
- التناسب بين مقصد سورة العلق وآيات الأنفس فيها، دراجي محسن محمد الهلالات، دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية، المجلد 45، العدد 4، 2018 م.
- التيسير في أحاديث التفسير محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط 1، ج 3، 1425هـ ، 1985م .
- جامع البيان عن التأويل آي القرآن تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة بيروت، سوريا، المجلد 4، ط1، 1415هـ/1994م.
- دور المثلث التعليمي في التربية (طيب هاشم، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي، صالحي أحمد النعامة (الجزائر) العدد 34 جوان 2018.

- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، الشيخ احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع.
- شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، الحبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس 2008م.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، ط3، 1408ه/ 1988م.
- طرق التدريس العربية، صالح نصيرات، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2006.
- طرق تدريس اللغة العربية: علي أحمد مذكور، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.
- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر بيروت، 1994م.
- المرشد الأمين للبنات والنبين: رفاعة الطهطاوي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1433ه/ 2012م.
- مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم مجدي عزير إبراهيم ، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1430 ه، 2009م.
- المعجم الوسيط، شوقي ضيف وآخرون، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشرق الدولية، مصر، ط 4، 2004م.
- المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، مكتبة مصطفى نزار البار،ج1، دط، دت.
- مقدمة في المناهج التربوية: محمد عبد الله الحاوري محمد سرحان علي قاسم دار الكتب، الجمهورية اليمنية، الصنعاء، ط1 ، 1437ه/ 2016م.
- من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، حياته وآثاره، بلقاسم الغالي.

- المناهج الدراسية رؤى وتوجيهات معاصرة، زبيدة محمد قرني، المكتبة العصرية للنشر التوزيع، ط1، 2016م.
- مهارات التواصل الشفوي التحدث والاستماع، راشد محمد عطية أبو صواوين، ايتراك للنشر والتوزيع.
- المهارات اللغوية: ابتسام محفوظ أبو محفوظ، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1439هـ/2017م.
- مهارة الكتابة ونماذج تعليمها، إبراهيم علي ربابعة، شبكة الألوكة للنشر والتوزيع.
- موسوعة كشاف واصطلاحات الفنون والعلوم: التاهنوي محمد علي القاضي الفاروقي الحنفي تح: علي دحروج، بيروت مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ج 2، 1996م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكروتقدير	/
مقدمة	أ
الفصل الأول: ضبط مفاهيمي للمصطلحات	6
المبحث الأول: مصطلحات الدراسة	6
المنهج	7
الإصلاح	9
التعليم	11
المنهج التعليمي	12
التعليم والدين	13
المبحث الثاني: المنهج التعليمي الاسلامي	16
الفصل الثاني: المنهج التعليمي في فكر الطاهر بن عاشور من خلال تفسير سورة العلق	19
المبحث الأول: الطاهر بن عاشور ومنهجه	20
الطاهر بن عاشور	20
منهج التفكير عند الطاهر بن عاشور	20
المبحث الثاني: نماذج تطبيقية من سورة العلق مع	23
خاتمة	41
قائمة المصادر والمراجع	44
فهرس المحتويات	48